- نبدأ من روايتك الأخيرة "أنا هي أنت" وهي رواية حول العلاقات المثلية بين النّساء، فلماذا هذا الموضوع، والآن؟

أجيب على الشق الثاني أوّلاً لأنّه الأسهل؛ لماذا الآن؟ هو سؤال يطرح دائماً، مهما كان التّوقيت. أمّا لماذا هذا الموضوع بالذات؟ فأجيب: لأنّه في نظري موضوع مثل غيره من المواضيع التي تُطرح ولا يُسأل طارحها هذا السّؤال.

- لكنّه وكما تعلمين موضوع محرّم Tabou في مجتمعنا ومجرّد طرحه يُعتبر تحدّياً، فكيف إذا كان معالجاً في رواية تطال التفاصيل الدّقيقة؟

أوّلاً لا أبغي التّحديد، ولكن ما أريده هو فقط الكشف عن واقع لا يلغيه كونه موضوعاً محرّماً. العلاقات المثلية بين النّساء موجودة في مجتمعاتنا بالذات، فلماذا إغماض العيون والتعامي عنها. في الغرب يطالبون بشرعنته الآن، وما زال عندنا محرّماً. إنّي أرى تحريمه أو تحريم معالجته في رواية أو غيرها أمراً مستغرباً حقّاً.

- هذا ما يظهر في الرّواية إذ أنك لا تتّخذين موقفاً من السّاحق، يعني لا تقيمينه أخلاقياً، فهل هذا يعني، كما ورد على لسان البعض أنك سحاقية؟

سؤال يضحكني فعلاً. أوّلاً لو كنت سحاقية، لما خجلت ولما أخفيت ذلك، ولربّما كان عرضي للموضوع مشبعاً أكثر، لأنّ الرّواية تفتقر إلى الخبرة العمليّة كما اتّهمها البعض، وهم على حق، لكن همّي من طرح الموضوع كان في محل آخر سأتكلّم عنه لاحقاً. أمّا أن لا يظهر في المعالجة موقف أخلاقي من الموضوع فهنا أوافقك، ولكنّي أرى أنّ هذا الموضوع لا يعالج من باب الأخلاق، فلا علاقة للأخلاق به، إنّه يعالج إجتماعياً أو نفسياً أو ... إخبارياً كما في الرّواية، ولكن ليس أخلاقياً. إنّه، في نظري، أمر طبيعي، وهنا لا بدّ من شرح كلمة "طبيعي": السحاق أمر موجود في الطّبيعة، لكن ما يجعل منه أمراً محرّماً كونه يخرج على القاعدة التي تقرّ بالعلاقات الغيريّة، والقاعدة هذه مبنية على العدد، أي أنّ ثمانين بالمئة من النّاس مثلاً يمارسون العلاقات الجنسية الغيرية بينما الباقي أي عشرون في المئة يمارسون العلاقات الجنسية المثلية، بهذا المعنى يعتبر أن العشرين بالمئة غير خاضعين للقاعدة أو للسّائد. فهل يعني أنّ الخروج عن السّائد هو خروج على الطّبيعة؟

- تقولين عشرين في المئة، هل هذه النّسبة الصّحيحة؟

ربّما كانت أكثر من ذلك، ليس لدي إحصائيات حول الموضوع ولكنّي أعرف أنّه أكثر انتشاراً ممّا نعتقد، وهذا ما فاجأني وربّما كان السّبب في طرحه.

- وكيف تعرفين ؟

أعرف من أحاديث النّساء معي، وموضوع الرّواية مستوحى من الواقع. صحيح أنّي مزجت بين شخصيات الرّواية كي لا يتعرّف أحد على إحداهن، ولكنّي استوحيت الرواية من الواقع ولأنّي وجدت في هذا الواقع تطبيقاً لمقولة فلسفية مهمّة.

- قبل أن أسألك عن المقولة الفلسفية، أريد أن أتوقّف قليلاً عند الجملة السّابقة، لا تريدين أن يتعرف أحد على إحداهن، إن كان الأمر بسيطاً كما تدّعين، فلماذا هذا التّستير، ألا يعني أنّه غير مقبول حتى من الّذين يمارسونه؟

طبعاً، الذين يمارسونه ليسوا خارج المجتمع وإن كانوا خارج القاعدة ولهذا السّبب يخضعون لقيم المجتمع. يخضعون للقيم في الظاهر ويمارسون ميولهم الحقيقية في السّرّ. ولهذا السّبب حافظت على هذه السّريّة.

- هذا أمر ما زال محظوراً، نعرف ذلك ولكن ما هي المقولة الفلسفية التي تتكملين عنها؟

تعرفين أنّني أتيت إلى الرّواية من الفلسفة وعلم النّفس، أي أن خلفيتي الثقافية هي الفلسفة وعلم النّفس. دخلت عالم الرّواية إذاً من الفلسفة وعلم النّفس. دخلت عالم الرواية إذاً من هذه الزواية. والمقولة التي تسألين عنها هي مقولة أفلاطون الشّهيرة:"الشّبيه لا يدرك سوى الشّبيه". منها وجدت تفسيراً للعلاقات الغيرية أيضاً، وهذا واضح في روايتي حيث أقول ما معناه أنّنا نجذب بما يشبهنا، يعني أن ما يجذب المرأة في الذّكر هو ما عنده في شخصيته من أنوثة. وما يجذب الرّجل إلى المرأة هو ما في شخصيتها حيث أنّه لا يوجد جنس صافٍ في أي إنسان فرد.

- لهذا السّبب أنظر إلى الرّواية "أنا هي أنت" كسبق روائي في الأدب العربي وذلك لأنّها تعالج موضوعاً جديداً وتطرح أفكاراً جديدة. لكن كنت أفضل أن يكون أسلوب الكتابة أكثر رومنطقية ومشغولاً أكثر. هذه الناحية تطرّق إليها بعض النّقاد معتبرين أنّ لغة الرّواية ليست على مستوى الموضوع والأفكار المطروحة فيها، وبالتالي وباختصار يعتبرون أنّ الرّواية لا تتّبع الأسلوب المتعارف عليه في الأدب عامة وفي الرّواية خاصّة.

سأوضّح أكثر وأقول أنّ ما ينقص لغة روايتي، بحسب رأي هؤلاء النقاد، هو البلاغة والإنشاء وهذا أمر يسرني؛ أن يكون ذلك واضحاً، هذا تماماً ما أبتغيه، لأنّني بكل وضوح وصراحة ضدّ البلاغة وضد الإنشاء في الكتابة، هذا هو أسلوبي القصدي لأنّي أعتبر أنّ البلاغة والإنشاء هما أدواة المواربة والتنميق، هما التبرّج الذي تلجأ إليه الكتابة كي تندرج في السّائد والمتعارف عليه أي كي تقبل من قارئ ألف الأقنعة حتى حسبها وجوهاً طبيعية. أنا ضد البلاغة لأنّني أريد لغتي تعبيراً صادقاً لجسدي ولأنّني أعتبر أنّ اللّغة هي امتداد للجسد. يبالغ أحياناً الذكر في البلاغة أو كما قال أحد المفكّرين في إحدى مناسبات التّكريم لبعض الكتاب التي أقامتها وزارة الثقافة وإتّحاد الناشرين في لبنان، قال ما معناه: الذكر، حين يكتب يحاول أن "ينتف حاجبيه وتحت إبطه" ليكون مقبولاً و... أي أنّه يحاول أن يتبرّج كي يصبح إمرأة بينما المرأة ليست بحاجة إلى ذلك، لغتها العفوية والصّادقة هي لغة لا تحتاج إلى البلاغة والإنشاء وهذه هي لغة إلهام منصور، إنّها لغة مباشرة وصافية، تعبّر بصدق ومباشرة عن الفكرة و... إلخ. وهنا أيضاً أراني مضطرة للإستشهاد بإحدى الدّراسات التي قامت بها مستشرفة إلمانية اسمها "ميشال هرتمن"، وهي دراسة حول اللّغة في روايتين من رواياتي، "إلى هبي" و"هبي في رحلة الجسد"، حيث تقول في نتيجة البحث، وبعد القيام بعدد من المقارنات، إنّ لغة إلهام منصور هي لغة جديدة، إنّها لغة بسيطة، ملاصقة للذات وعفوية و... انّها لغة الجسد. وهذا تماماً ما أريده وهو أن يقول الجسد لغته من دون أن يقتنع ويخضع لمقاييس لا تناسبه أو تشوّهه. إذاً أنا من هذا المنطلق ضد البلاغة، إنّه موقف وليس استلشاءً أو تقصيراً كما يعتبره بعض النقاد الكرام. لقد حاولت أحياناً أن أستجيب لرأي هؤلاء النقاد ولكني كنت كلّما حاولت أرى نفسي كمن يلبس في يديه قفاذات إذ لا يعود جلدي يلامس القلم فأرمي بالقفاذات بعيداً وأعود إلى صدقي مع نفسي وإلى قناعاتي حتى ولو كانت ضدّ السّائد أو بالأحرى لأنّها ضدّ السّائد المتحجّر، أعود إلى لحمي ودمي أكتبهما بكل بساطة ومن دون تبرّج أو تقنّع أي من دون بلاغة. إنّ الحديث في هذا الوضوع يطول وللاختصار أحيل القارئ إلى دراسة صغيرة قمت بها تحت عنوان "هل شارف القول الذكوري على النّهاية" حيث أرى أنّه فعلاً شارف على النّهاية لأنّه قائم على حدس واحد من الحدسين الأساسيّين لبناء كل تفكير وبالتالي كل لغة، وهو حدس الزمان الذي يركّز بدوره على حاستين من حواس الإنسان هما حاسة السّمع وحاسة البصر، وأعتبر أنّه آن الأوان لتشغيل حدس المكان والحاستين اللّتين يرتكز عليهما وهما حاسة اللّمس وحاسة الشّم، وهذا الحدس هو في نظري ركيزة لغة المرأة ولغة الجسد. حدس الزمان شارف على النهاية لأنّه كما "كرونس" إله الزمان الذي يأكل أولاده، وقد ينتهي إن لم ينقذه حدس المكان. القول لا يجد توازنه إلاّ بالتقاء الحدسين معاً. حتى الآن حدس المكان مفقود لأنّ المرأة لم تجد لغتها الخاصّة، لم تفعل حتى الآن إلاّ تقليد

الرّجل وتبنّي لغته، لم تبلور لغتها هي، لغتها المختلفة. وهدفي في كل كتاباتي هو أن أبلور هذه اللّغة الجديدة أي أبلور قول المرأة كي يجد القول الإنساني توازنه ولا يبقى أعرجاً.